تفسيرات الدافعية

تثير مسألة طبيعة الدافعية ونظرياتها جدلاً كبيراً بين علماء النفس ويواجهون فى هذا الصدد ما يواجهونه من صعوبات فى تحديد بعض المفاهيم السيكولوجية الأخرى كالذكاء أو الابتكار أو الشخصية.

ولما كانت نظريات الدافعية عديدة ومسهبة فى شرح السلوك الانسانى وتفسيره فسنقتصر فيما يلى على تناول أهم الجوانب والمفاهيم التى تنطوى عليها النظريات مثل الارتباطية والنظرية المعرفية والنظرية الانسانية.

التفسير الارتباطى:

تعنى هذه النظرية بتفسير الدافعية فى ضوء نظريات التعلم ذات المعنى السلوكى أو ما يطلق عليها عادة بنظريات المثير – الاستجابة.

وقد كان ثورنديك من أوائل العلماء الذين تناولوا مسألة التعلم تجريبياً وفسر هنا التعلم بقانون الأثر Lawofeffect حيث يؤدى الاشباع الذى يتلو استجابة ما إلى تعلم هذه الاستجابة وتقويتها فى حين يؤدى عدم الاشباع الى إضعاف الاستجابة التى تتلوها.

وطبقاً لهذا القانون يشير البحث عن الإشباع وتجنب الألم إلى الدوافع الكامنة وراء تعلم استجابات معينة فى وضع مثيرى معين.

بمعنى أن المتعلم يكمن الدافع الذى يدفعه وراء الحصول على شئ معين هو رغبته فى الحصول على الاشباع لحاجتة وتجنب الألم فيأتى

الترتيب كالآتى : وجود حاجة يأتى بعدها حافز أو رغبة فى الاشباع ثم يأتى السلوك المتبع نحو عملية الاشباع ثم اختزال هذه الحاجة والذى يدل على اشباع الحاجة.

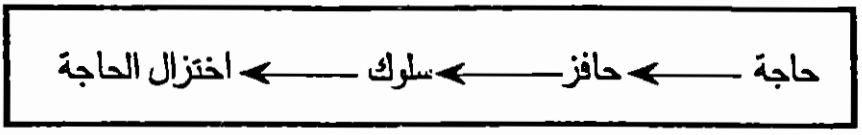

التفسير المعرفى

التفسيرات المعرفية للدافعية تسلم بأن الكائن البشرى مخلوق عاقل يتمتع بإرادة حرة تمكنه من اتخاذ قرارات واعية على النحو الذى يرغب فيه فالنشاط العقلى للفرد يزوده بدافعية ذاتية متأصلة فيه وتشير إلى النشاط السلوكى كغاية فى ذاته وليس وسيلة.

فظاهرة مثل حب الاستطلاع مثلاً هى نوع من الدافعية الذاتية يمكن تصورها على شكل قصد يرمى إلى تأمين معلومات حول موضوع أو حادث معين فالفرد هنا يرغب فى الشعور بفاعليته وقدرته على الضبط الذاتى لدى قيامه بهذا السلوك.

فمن هنا نلاحظ أن النظريات المعرفية فى تفسيرها الدافعية تفضل تفسير الدافعية بدلالة متوسطات مركزية كالدوافع الذاتية والاستطلاع والقصد والدافع لإنجاز النجاح حيث تنطوى هذه المفاهيم جميعها على التأكيد على حرية الفرد ومبادئه وقدرته على الأختيار وتوجيه سلوكه بالاتجاه الذى يرغب فيه والذى يوجهه عقله وفكره إليه.

٣ – التفسير الانسانى :

تعنى النظرية الانسانية تفسير الدافعية من حيث علاقاتها بدراسات الشخصية أكثر من علاقتها بدراسات التعلم كما هو بالنسبة للنظريتين الارتباطية والمعرفية وتنسب معظم مفاهيم هذه النظرية إلى ماسلو Maslow الذى يرفض الافتراض القائل بإمكانية تفسير الدافعية الإنسانية جميعها بدلالة مفاهيم الارتباطيين أوالسلوكيين كالحافز والحرمان والتعزيز رغم اعترافه بأن بعض أشكال السلوك الانسانى تكون مدفوعة بإشباع حاجات بيولوجية معينة.

يفترض ماسلو أن الدافعية الانسانية تنمو على نحو هرمى لإنجاز حاجات ذات مستوى مرتفع كحاجات تحقيق الأمن والذات على أن هذه الحاجات لا تتبدى فى سلوك الفرد إلا بعد اشباع الحاجات الادنى كالحاجات البيولوجية والأمنية لذلك يصنف ماسلو حاجات الفرد على نحو هرمى ويحددها فى سبعة أنواع حيث تقع الحاجات الفسيولوجية فى قاعدة التصنيف بينما تقع الحاجات الجمالية فى قمته.

١ – الحاجات الفسيولوجية: مثل الطعام والشراب والاكسجين.

٢ – حاجات الأمن : وهى تشير إلى رغبة الفرد فى السلامة والطمأنينة وعدم الخوف من المستقبل.

٣ – حاجات الحب والإنتماء: وتنطوى على رغبة فى انشاء علاقات

عاطفية مع الآخرين بصفة عامة ومع الأفراد والمجموعات الهامة في حياة الفرد بصفة خاصة.

٤ – حاجات احترام الذات : يرغب الفرد في تحقيق ذاته والشعور بأنه فرد متميز.

٥ – حاجات تحقيق الذات تشير إلى رغبة الفرد في إمكاناته المتنوعة على نحو فعلي وكلي.

٦ – حاجات المعرفة والفهم : تشير إلى رغبة الفرد المستمرة في الفهم والمعرفة وتنجلي في النشاطات الاستطلاعية والاستكشافية والحصول على قدر أكبر من المعلومات.

٧ – الحاجات الجمالية : تدل على رغبة الفرد في القيمة الجمالية وتنجلي لدى بعض الأفراد في إقبالهم على الترتيب والنظام والاتساق والكمال سواء في الموضوعات أوالأوضاع أو النشاطات.